Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما يكتب زكريا محمد. وأسوأ ما في المدن المحتلة، كما يكتب البرغوثي، أن أبناءها لا يستطيعون السخرية منها (من يستطيع أن يسخر من مدينة القدس؟). ومقابل قصص الوفاء الباهرة عن التزام المقيمين بحقوق الغائبين، يقوم أيضاً الاستيلاء والإنكار، فمن الطرفين من كان يتصرف على أن العودة معجزة لن تتحقق. لكن شيئاً من المعجزة تحقق، والخروج من الفكرة انفصال مؤلم رغم ضرورته (غسان زقطان)، ولعل ذلك هو ما جعل العائد خائفاً من خسارة المكان، كما لم يبق له إلا نعمة التذكر وبلواه إلى أبد الآبدين. (زقطان أيضاً ومحمد).

المكان والذاكرة:

هذا هو ما يشغل الخطاب العائد ويملأه بالمقارنة بين الماضي والحاضر. فمحمود شقير يخص قدس الطفولة والشباب (من زمن ما قبل المنفى) وقدس اليوم بمقاطع مستقلة، خائفاً أيضاً من الخسارة: "كانت ملامح الكثيرين من أصدقائي تثير الأسى، فلم تعد صورهم مطابقة للصورة التي كنت أحملها لهم في الذاكرة. أصابتني خشية من عدم القدرة على تجديد ما كان بيني وبينهم". وليانة بدر التي تكتب في هيئة مذكرات ترثي اندثار عالم كامل من الروائح الساحرة في القدس، حيث حل محل (الذاكرة الشرقية المضمخة) تجمع من الدكاكين بلا أية خصوصية. لقد تفكك النسيج الداخلي الذي يؤلف موسيقى المكان كما تكتب الكاتبة. وطفولة أريحا تبدو لها الآن مائيات تعكس كل منها مكاناً أو أكثر. أما حسن خضر فيتقرى المشاهد الأولى وطريقتها الغامضة في (استيطان الذاكرة)، ثم يفسح لزمن بيروت والروح الرسولية، والذاكرة تتعكز على هذه اللازمة: "أستعيد ذلك الزمن". ومثل هذا زمن تونس حيث رمى صديق العائد بخريطة فلسطين على الأرض، وصاح بها ملتاعاً: "كفى ارحمينا". ولا تفتأ أصوات الذاكرة والمكان تتدافر في خطاب العائد: صوت علمته المنافي خلق مسافة ضرورية عن المكان الغريب والحيادية الباردة في قراءة الأمكنة، وصوت يستحضر من التراث قصة الغرانيق، وصوت يأكل صوتاً كما يأكل الحاضر الماضي وربما المستقبل، وصوت يعلن انتماءه إلى الفتيان الذين يندفعون إلى الموت جراء فتح النفق تحت المسجد، ولكي "يقفلوا النفق العريض في رئاتنا وقلوبنا". ويتساءل صوت عما هو هذا الوطن، فينجز خطاب العائد التباسه، ويفضح الشفوي المسافة التي طمسها المكتوب، ويقوم الشخصي والجزئي علامة